الفصل الحادي والثلاثون بعد المئة

الوقت والزمان

يقول علماء العربية : الوقت مقدار من الزمان ، وكل شيء قدرت له حيناً، فهو موقت . والوقت تحديد الاوقات كالتوقيت[1] . واختلفوا في الزمان ، فقالوا: الزمان الدهر ، وعارضه آخرون . إذ قالوا : يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والدهر لا ينقطع. والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه[2] ، ويظهر أن بين العلماء خلافاً في تحديد المراد من اللفظتين ثم في تحديد معنى كل لفظة منهما ، وفي معنى (الدهر) ، وذلك بسبب مسألة القدم والحدوث، وما للتفاسير من صلة بهما ، وأثر ذلك في مسائل ذات صلة بعلم الكلام .

وروي عن الرسول قوله : « لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر » ، وفي رواية أخرى : « فإن الله هو الدهر » ، وورد في الحديث عن (أبي هريرة) ، « قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم بسب الدهر وإنما أنا الدهر . أقلب الليل والنهار »[3] . فالدهر الزمان الطويل ، أو الدائم . وقد عبر عنه في الاسلام بالأبدية، التي هي الله .

ويقاس الوقت بالسنين . والسنة أطول وحدة قياسية له . وتنقسم الى أجزاء .

---

١ تاج العروس (١/٥٩٤) ، (وقت) .
٢ تاج العروس (٩/٢٢٧) ، (زمن) .
٣ تاج العروس (٣/٢١٨) ، (دهر) .

ولفظة (سنة) من الألفاظ العربية القديمة ، وترد في جميع لهجات الجاهليين ، وهي من الألفاظ السامية التي ترد في كل لغاتها ، مما يدل على أنها من الكلمات السامية القديمة . ويعبر عن كثرة السنين بمصطلحات ، مثل : (عصر) ، وهو كل مدة ممتدة غير محدودة تحتوي على أمم تنفرض بانقراضهم ، وفي القرآن الكريم: « والعصر إن الإنسان لفي خسر »[1] . وقد ذهب بعض المفسرين الى أن (العصر) الدهر[2] . وتقابل لفظة (العصر) لفظة (دور) Dor في العبرانية . ومنها جملة (دور وآدهور) Dor Wadhor ، بمعنى الدهر والدهور ، أي الزمان الدائم . وذلك بالنسبة لله[3] . لأن الزمن لا شيء بالنسبة له . « لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعد ما عبر وكهزيع من الليل »[4] ، و « أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة ، وألف سنة كيوم واحد »[5] . وقد أيد القرآن الكريم هذا المعنى ، فذكر أن الوقت لا شيء بالنسبة الى أبديته : « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون »[6] .

ولفظة سنة لفظة عربية شمالية ، ترد في عربية القرآن الكريم ، كما ترد في النصوص العربية الشمالية ، مثل نص النمارة الذي يعود عهده إلى سنة (٣٢٨) للميلاد ، ونص (حرّان) الذي يعود تأريخه إلى سنة (٥٦٨) للميلاد ، أي إلى عهد لا يبعد كثيراً عن أيام مولد الرسول . وقد كتبت لفظة (سنة) على هذه الصورة (سنت) ، أي بالتاء المبسوطة . وقد وردت هذه اللفظة في الكتابات الصفوية وفي اللهجات العربية الشمالية الاخرى أيضاً[7] .

ولدينا لفظة أخرى مرادفة للسنة هي العام ، فيقال لعامنا هذا ، أي لسنتنا .

---

١ سورة والعصر ، تاج العروس (٣/٤٠٤) ، (عصر) .

٢ تفسير الطبري (٣٠/١٨٧) .

٣ « من دور الى دور » ، Hastings, p. 288. المزمور العاشر ، الاية ٦ ، « وخلاصي الى دور الادوار » ، اشعياء ، الاصحاح ٥١ ، الاية ٨ ، المزمور التسعون ، الاية ١ .

٤ المزمور التسعون ، الاية ٤ .

٥ رسالة القديس بطرس الثانية ، الاصحاح الثالث ، الاية ٦ .

٦ سورة الحج ، الرقم ٢٢ ، الاية ٤٧ .

٧ « سنت حرب نبط » ، « سنة حرب النبط » « سنة محاربة النبط » ، تأريخ اللغات السامية (ص ١٨٠) .

وذكر علماء اللغة ان العام أخص مطلقاً من السنة ، فتقول كل عام سنة ، وليس كل سنة عاماً . وذكر بعض العلماء أن العام كالسنة ، لكن كثيراً ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الجدب والشدة ، ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة ، والعام فيما فيه الرخاء والخصب . وقال بعض آخر : السنة أطول من العام ، وهي دورة من دورات الشمس ، والعام يطلق على الشهور العربية بخلاف السنة . وذكر بعضهم أن العام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً ، وانك إذا عددت اليوم إلى مثله فهو سنة [1] .

وقد وردت لفظة (عوم) في نص واحد من نصوص المسند ، بمعنى سنة ، أي في معنى (عام) في لساننا [2] . ولكن الغالب أن يعبر عن السنة بلفظة (خرف) ، أي (الخريف) ، ويظهر أنهم أطلقوا على السنة (الخريف) ، لأن الخريف هو من أبرز المواسم في العربية الجنوبية وله أهمية خاصة بالنسبة لهم ، ولذلك غلّبوا التسمية على كل العام .

و (الحول) السنة اعتباراً بانقلاب الشمس ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها. وقد وردت في القرآن الكريم . ويظهر انها من الألفاظ الجاهلية القديمة . والحولي: ما أتى عليه حول من ذي حافر وغيره ، ويقال جمل حولي ونبات حولي [3] .

وذكر علماء اللغة أن (الخريف) السنة والعام ، أي بالمعنى المفهوم من اللفظة في كتابات المسند . وذهب بعض العلماء الى أن الخريف هو الفصل المعروف . وأما ورود اللفظة بمعنى السنة والعام في أحاديث الرسول ، فلأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ، ولذلك قصد باللفظة المسافة تقطع من الخريف الى الخريف ، وهو السنة [4] .

ويستعمل العرب الجنوبيون لفظة (خرف) (خريف) في مكان سنة في لغتهم . وترد في النصوص المؤرخة ، حيث تفيد توريخ حادث ما وتثبيته بذكر السنة التي وقع بها من سني الملك أو الرئيس الذي أرخ الحادث به . فيكتب :

---

١ تاج العروس (٨/٤١٢) .
٢ Le Muséon, 66, p. 119, Beeston, p. 20, 44, CIH. 575, 8, Rep. Epig. 2958 A.
٣ تاج العروس (٧/٢٩٣) .
٤ تاج العروس (٦/٨٣) .

(بـ خرف ..) (بخرف ..) ، أي (بسنة ...) ، ثم يذكـر بعدها اسم المؤرخ به . كما ترد بمعنى الخريف ، الفصل المعلوم من السنة .

وتؤدي لفظة (كبر) معنى سنة في بعض الأحيان ، وقد رأينا أن اللفظة تعني (كبير) ، وهي كناية عن وظيفـة كبيرة في الحكومة ، والظاهر أن الناس قد تجوّزوا في الاصطلاح ، فأطلقوه بمعنى السنة ، لأنهم كانوا يؤرخون بسني حكم الكبراء ، فصاروا يطلقونها على السنة أيضاً ، ويفهم معناهـا عندئذ من الجملة . كما في جملة : « عد ورخ وكبر نجو ذت هقنيتن »[1] ، ومعناها : « إلى شهر وسنة إعلان ذلك التمليك »[2] .

وتؤدي لفظة (الحِقبة) معنى السنة عند بعض علماء اللغة ، وتجمع على حقب، وذكر أن الحقب ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، والجمـع أحقاب . وتؤدي لفظة (الحجة) معنى السنة كذلك[3] .

وتتألف السنة عند العرب وسائر العجم من اثني عشر شهـراً[4] ، وأيام السنة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً ، تنقص عن السرياني أحد عشر يوماً وربع يوم ، لأن أيام السنة عند السريان ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربـع يوم . وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث سنين شهراً وتسميه النسيء وهو التأخير[5] .

الفصول الأربعة :

وتقسم السنة إلى فصول أربعة بحيث يتكون كل فصل من هـذه الفصول من ثلاثة أشهر ، تكون ربـع السنة . وهـذه الفصول هي : الشتاء ، والربيـع ، والصيف ، والخريف . ويقال للصيف القيظ أيضاً[6] . ويظهر من هذه التسميات ومن هذا النوع من التقسيم أنه تقسيم بني على أساس التقويم الشمسي ، لا التقويم

---

١ M. Tawfik, Les Monuments de Main, Plate, 32, fig. 65. (Cairo 1951).
٢ Beeston, p. 20.
٣ المخصص (٦٦/٩ وما بعدها) .
٤ مروج الذهب (١٧٧/٢) .
٥ مروج الذهب (١٨٨/٢) ، (ذكر سني العرب وشهورها) .
٦ Reste, S. 95.

القمري . وهو تقسيم بقي مستعملاً في الاسلام ، مع أن التقويم الرسمي الاسلامي هو تقويم قمري ، لأنه تقسيم طبيعي مبني على طبيعة التغير الذي يطرأ على شهور السنة . ولو بني تقسيم الفصول على الشهور القمرية ، لما كان في الامكان السير عليه بالقياس إلى الحياة العملية المبنية على الزرع والتجارة والتنقل في المراعي، وكل هذه لها علاقة بتبدل طبيعة الشهور .

والتقسيم المذكور قائم على أساس ملاحظات الانسان للطبيعة ودراسته لها، وعلاقة البرد والحر بحياته وبزرعه وحيوانه . فقسم السنة إلى موسمين : موسم زرع يبذر فيه ويزرع ، وموسم حصاد يحصد فيه زرعه ويجني ثمره . وهو موسم يبدأ فيه الزرع بالأفول وبالذبول ، حتى إذا ما جاء البرد ، تساقط فيه الورق ، وتعرت الأشجار من الخضرة ويقابل هذا البرد الحر ، وهو موسم واضح ظاهر في جزيرة العرب حياته فيها أطول من بقية الفصول . فأدرك الانسان من تأثير الطبيعة عليه وجود أربعة فصول . وقد عبرت التوراة عن هذه الفصول بقولها : « مدة كل أيام الارض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل »[1] .

ولكن الواضح من الفصول في بلاد العرب : الصيف . ويستأثر بالنصيب الاكبر من السنة، لامتداد حره ، ثم الشتاء . ولذلك نجد الناس يقسمون السنة إلى نصفين : صيف وشتاء .

ونجد هذه الفكرة عند العبرانيين كذلك، فالصيف والشتاء هما الفصلان الواضحان البارزان عندهما . ويسمى الصيف بـ (قيز) (قيض) عندهم ، أي بالتسمية الواردة عند العرب ، أما الشتاء ، فهو (خرف) في العبرانية[2] .

وبعض العرب يقسم السنة نصفين : شتاءً وصيفاً ؛ ويقسم الشتاء نصفين ، فيكون الشتاء أوله ، والربيع آخره . ويقسم الصيف نصفين ، فيجعل الصيف أوله ، والقيظ آخره[3] .

وذكر أهل الاخبار وعلماء اللغة أن العرب تبتدىء بفصل الخريف وتسميه

---

١ التكوين ، الاصحاح الاول ، الاية ١٤ ، الاصحاح الثامن ، الاية ٢٢ ، قاموس الكتاب المقدس (٤٧٨/٢) .

٢ W. Smith, A Dictionary of the Bible, I, p. 315.

٣ الانواء (ص ١٠٤) ، بلوغ الارب (٢٤٤/٣) .

الربيع ، لأن أول الربيع ، وهو المطر ، يكون فيه ، ثم يكون بعده فصل الشتاء ثم يكون بعد الشتاء فصل الصيف ، وهو الذي يسميه الناس الربيع ، وقد يسميه بعضهم الربيع الثاني ، ثم يكون بعد فصل الصيف فصل القيظ ، وهو الذي يسميه الناس الصيف[1] . وذكر (اليعقوبي) أن العرب اختلفت « في أسماء الأزمنة الأربعة : فزعمت طائفة منها أن أولها الوسْمي ، وهو الخريف ، ثم الشتاء ، ثم الصيف ، ثم القيظ ، ومنهم من يعد الاول من فصول السنة الربيع ، وهو الاشهر والأعم ، والعرب تقول : خرفنا في بلد كذا ، وشتونا في بلد كذا ، وتربعنا في بلد كذا ، وصيفنا في بلد كذا »[2] .

وأول وقت الربيع عندهم ، وهو الخريف ، ثلاثة أيام تخلو من أيلول . وأول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الاول . وأول الصيف عندهم ، وهو الربيع الثاني ، خمسة أيام تخلو من آذار . وأول وقت القيظ عندهم أربعة أيام تخلو من حزيران . والخريف عندهم المطر الذي يأتي في آخر القيظ ، ولا يكادون يجعلونه اسماً للزمان[3] .

وهناك أسماء أخرى لهذه الفصول ، فـ (الصفرية) هو الجزء الاول من السنة وسمي مطره الوسمي ، والشتاء هو الجزء الثاني منها . أما الصيف فهو الجزء الثالث . وأما الجزء الرابع ، فهو القيظ ، وسمّوا مطره الخريف . وقد حددوا مبدأ كل فصل ومنتهاه بالفصول .

وهناك كما يتبين من روايات علماء اللغة اختلاف في تشخيص الربيع ، منهم من يذهب إلى أنه الفصل الذي يتبع فيه الشتاء ، ويأتي فيه الورد والنَّور ، « ومنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده . ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ، ثم فصل القيظ بعده وهو الذي تدعوه العامة الصيف . ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ، ويسمي الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني . وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع »[4] .

---

١ الانواء (ص ١٠٤ وما بعدها) ، المخصص (٧٩/٩ وما بعدها) .
٢ مروج (١٩٢/٢) .
٣ الانواء (ص ١٠٤ وما بعدها) .
٤ بلوغ الارب (٢٤٣/٣ وما بعدها) ، صبح الاعشى (٤١٤/٢ وما بعدها) .

وهناك من يجعل السنة ستة أزمنة : الوسمي ، والشتاء ، والربيع ، والصيف، والحميم ، والخريف[1] . وحصة كل زمن من هذه الأزمنة شهران .

وذكر بعض العلماء أن السنة عند العرب ستة أزمنة : شهران منها الربيع الأول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني ، وشهران خريف وشهران شتاء . وذكر بعضهم أن السنة أربعة أزمنة: الربيع الأول وهو عند العامة الخريف ، ثم الشتاء ، ثم الصيف وهو الربيع الآخر ، ثم القيظ . وهذا هو قول العرب في البادية . والربيع جزء من أجزاء السنة ، وهو عند العرب ربيعان : ربيع الشهور وربيع الأزمنة . فربيع الشهور شهران بعد صفر . سمّيا بذلك لأنهما حدّا في هذا الزمن فلزمهما في غيره . ولا يقال فيهما إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر . وأما ربيع الأزمنة . فربيعان : الربيع الأول وهو الفصل الذي يأتي فيه النور والكمأة ، وهو ربيع الكلأ . والربيع الثاني ، وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار . ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار ، وهو الخريف : الربيع الأول ، ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني . وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع[2] .

وقسم بعضهم الشتاء الى ربيعين : ربيع الماء والأمطار وربيع النبات لأن فيه ينتهي النبات منتهاه . والشتاء كله ربيع عند العرب لأجل الندى[3] .

ويظهر من المسند أن العرب الجنوبيين كانوا يقسّمون السنة الى فصول كذلك، وأنهم كانوا مثل غيرهم يقسمونها الى فصول أربعة : الشتاء والربيع والصيف والخريف . ولا يعني هذا التقسيم الرباعي أن الجو في العربية الجنوبية أو في أي مكان آخر في جزيرة العرب كان يختلف اختلافاً واضحاً بيّناً من حيث التطرف أو الاعتدال باختلاف هذه الفصول الأربعة ، وأن شهور الفصول هي متساوية بالفعل ، وأن عدة كل فصل ثلاثة أشهر ، بل هو في الواقع تقسيم علمي نظري. أما من الناحية العلمية ، فإن فصلي الصيف والشتاء هما أبرز الفصول وأوضحها

---

١ بلوغ الارب (٣/٢٤٤) ، صبح الاعشى (٢/٤٠٥) .

٢ تاج العروس (٥/٣٤٠ وما بعدها) ، (ربع) ، صبح الاعشى (٢/٤١٥ وما بعدها) .

٣ تاج العروس (٥/٣٤٠) ، (ربع) .

في جزيرة العرب كلها . ولا سيما فصل الصيف الذي يعدّ أطول الفصول وأوضحها فيها . وهذا هو الذي دفع العرب ولا شك الى تقسيم السنة الى نصفين ، شتاء وصيف . يبتدئون بالشتاء ويجعلونه النصف الأول ، ويبتدىء عندهم بابتداء النهار في القصر وابتدائه في الزيادة . وأما الصيف ، فيبدأ عند انتهاء النهار بالطول وابتدائه بالنقصان[1] .

والشتاء هو (صربن) في المسند . أما الربيع ، فهو (دثا) . وأما الصيف، فـ (قيضن) ، أي القيظ ، وأما الخريف ، فـ (خرفن) ، أي الخريف[2] . ويذكر علماء اللغة أن القيظ هو أشد الحرّ ، وأن الخريف ليس في الأصل باسم للفصل ، إنما هو اسم لمطر القيظ ، ثم سمّي الزمان به فجرى[3] .

وترتبط مسميات الفصول ارتباطاً متيناً مع مواسم الحصاد . ففي أحد النصوص: (صربم وقيضم)[4] ، ومعناه (شتاء وصيف) ، ويظهر أن صاحبه قصد من لفظة (صربم) الحصاد الذي يتم في أول موسم الشتاء[5] . وأما (قيض) ، فهو الصيف ، حيث تشتد الحرارة فيه . وفي نص آخر: (قيض ودثا وصرب وميلم)[6] وكلمة (ميلم) يجب أن تؤدي معنى الخريف،إذ القيض ، هو الصيف و(دثا) الربيع و (صرب) الشتاء ، فتكون لفظة (ميلم) بمعنى الخريف إذن ، وربما الحصاد ، أي الحصاد الذي يجمع في آخر الشتاء ، قبل هطول أمطار الربيع[7] .

وفي الربيع والخريف تتساقط الأمطار الفصلية في العربية الجنوبية ، تتساقط الأمطار الربيعية في شهري آذار ونيسان. وأما أمطار الخريف القوية الثقيلة ، فتهطل في تموز (جولاي) وآب (أغسطس) وأيلول (سبتمبر) . وتعرف أمطار الخريف فتسمى بـ (خرف) (خريف) . دعيا بذلك لنزولها في هذين الموسمين . والى هذين الفصلين أشار (بلينيوس) Pliny حين قال إن العرب الجنوبيين

---

١ المخصص (٧٩/٩) ، الانواء (ص ١٠٤ وما بعدها) .
٢ Mitt., S. 62, 65, 71, Rep. Epi., 4250.
٣ المخصص (٨٠/٩) .
٤ Rep. Epig. 4230/8.
٥ Beeston, p. 20.
٦ CIH 174/4.
٧ Beeston, p. 20.

يسمّون غلة البخور التي يجمعونها في فصل الخريف باسم Dathiathum ، ويسمون الغلة التي تجمع من هذه المادة في فصل الصيف بـ Carfiathum . والكلمة الأولى هي تحريف للفظة (خريف) . وأما الثانية ، فتحريف للفظة (دثا) ، أي الربيع[1].

وقد دخلت التسميتان بواسطة التجارة والتجار الى اليونان ، ولا شك . وهما تسميتان واضحتان صحيحتان .

وتؤدي لفظتا (دثا) و (خرفن) معنى الأمطار الموسمية في الغالب، أي أمطار الربيع وأمطار الخريف في بعض الكتابات[2] . وقد تؤديا معنى (الغلات) أي (فرع) ، التي تجمع في موسمي الربيع والخريف[3] .

ولدينا نص طريف يفيد أن أصحابه قد أذنبوا بعدم ايفائهم بما نذروه لآلهتهم وكان عليهم الوفاء به في (ذ موصبم) كما عاهدوا آلهتهم . ولمخالفتهم عهدهم هذا ، أرسلت الآلهة عليهم سيلاً جارفاً من أمطار شديدة سقطت في موسمي الربيع والخريف ، فأتلفت زرعهم وأصابتهم بضرر كبير ، واعترافاً منهم بتقصيرهم هذا وبذنبهم ، كتبوا النص المذكور ، وقدموا نذرهم كاملاً ، راجين من الآلهة الصفح عن ذنبهم والعفو عنهم ، وأن تبارك في زرعهم ، وأن تعوضهم عن خسارتهم التي أصابتهم بغلة وافرة وحاصل غزير[4] .

الشهور :

وتتألف السنة عند العرب الشماليين من اثني عشر شهراً ، وقد أشير الى ذلك في القرآن : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله . يوم خلق السماوات والأرض ، منها أربعة حرم »[5] . وهو التقسيم الشائع المعروف عند بقية الساميين واليونان وغيرهم . والمعمول به حتى اليوم . ولم ترد إشارة الى هذا التقسيم في نصوص المسند ، ولكن ورود ذكر السنين والشهور في كتابات

---

١ Pliny, Hist. Nat., XII, 60, Beesten, p. 19, CIH 540, 547.
٢ CIH 547, 540.
٣ CIH 2.
٤ CIH 547, Beeston, p. 20 f.
٥ التوبة ، رقم ٩ ، الاية ٣٧ ، ابن الاجدابي (٣٠) .

المسند ، واستعمال العرب الشماليين وغيرهم التقسيم الاثني عشري للسنة ، يحملنا على القول إن العرب الجنوبيين كانوا يقسمون السنة الى اثني عشر شهراً أيضاً ، وان لم ينص على ذلك في النصوص .

وقد لاحظ (رودوكناكس) أن المزارعين المحدثين في العربية الجنوبية يسيرون بموجب تقويم فلكي Sidereal Calender ، يقسم السنة الى ثمانية وعشرين شهراً ، مدة كل شهر ثلاثة عشر يوماً ، فاستنتج من ذلك احتمال كون هذا التقويم من بقايا تقويم عربي جنوبي كان العرب الجنوبيون يسيرون عليه قبل الإسلام . ولهذا رأى أن (ذ فرع) و (ذا جبي) (ذا جبو) ، لا يمثلان شهرين من شهور السنة ، وإنما يمثلان وقتاً من أوقات العمل والزرع ، بالمصطلح المستعمل الآن في العربية الجنوبية ، أي جزءين من (٢٨) جزءاً من أجزاء السنة[١] . وذهب (بيستن) الى احتمال تقسيم العرب الجنوبيين للشهر الى ثلاثة أقسام ، يتكون كل قسم منها من عشرة أيام[٢] .

ويرى (رودوكناكس) أن سنة العمل عند القبائل تبدأ باليوم الأول من شهر (ذ فرعم) (ذو فرعم) (ذو الفرع) ، وتمتد الى اليوم السادس من (ذ فقحو) ، ويرى أن السنة عند الفلاحين ، تتكون من (٣٦٠) يوماً ، أما الأيام الباقية وهي ما بين (٥) و (٦) ، فتضاف الى أحد الأشهر وتأخذ اسمه ، فتكون السنة بهذا العمل سنة شمسية كاملة . ويحتفل الفلاحون عند انتهاء تقويمهم الزراعي بانتهاء السنة ، حيث يعيدون عيداً يسمونه (مصب) ، (مصوب) ، ويعد شهر (فرعم) الشهر الأول من السنة الزراعية ، حيث تزهر الأشجار ، وتظهر الأوراق . وتختلف هذه السنة عن سني التقويم الرسمي الذي تسير عليه الحكومة في جباية استحقاقها من حاصل الزرع[٣] .

والإهلال هو المبدأ الذي سار عليه الجاهليون في تعيين أوائل الشهور[٤] . فإذا اختفى القمر في آخر الشهر ولم يظهر ، خرجوا لمراقبة الهلال وتثبيت مبدأ الشهر .

---

١ Beeston, p. 4, R.B. Serjeant, Star Calendero and an Almanac from South West Arabia, in Anthropos, Bd. 49, 1954, S. 433.

٢ Beeston, p. 5.

٣ Rhodokanakis, Katab. Texte II, S. 19 ff.

٤ صبح الاعشى (٣٦٩/٢) ، نهاية الارب (١٥٦/٣) .

وقد كانوا يعدون الرؤية من الحوادث المؤثرة في حياة الشخص . من حيث جلب النحس والسعادة للمستهل . ولهذا كانوا ينظرون الى المناظر الجميلة حين الاستهلال، لاعتقادهم أن ذلك يجلب لهم البركة والخير . والشهر كما جاء في الحديث : «مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين »[1] ، أي يوماً .

ويعبر عن الشهر بلفظة (ورخ) في العربيات الجنوبية . والجمع (اورخم) (اورخ) . ولفظة (ورخ) تعني القمر في عربية القرآن الكريم . وهي من الألفاظ السامية القديمة ، وتؤدي معنى (ارخ) وتأريخ أيضاً[2] . فكان العرب الجنوبيون إذا أرادوا التأريخ بالأشهر ، قالوا : « ورخ كذا ... » ، أي « شهر كذا ... » . والتوريخ بالشهور لا يعني أن العرب الجنوبيين أو غيرهم من العرب ، كانوا لا يؤرخون إلا بالتقويم القمري ، وأنهم لم يكونوا يستعملون غير هذا التقويم . فقد كان غيرهم يؤرخون بالشهور القمرية كذلك ، وكانوا مع ذلك يؤرخون بالتقويم الشمسي ، أو بالتقويمين .

ولا تعني لفظة (ورخ) التي هي (الشهر) أن العرب الجنوبيين كانوا يتبعون تقويماً قمرياً ، بسبب أن لفظة (ورخ) تعني (قمر) في الأصل ، فالانكليز يستعملون لفظة Month بمعنى الشهر ، وهي من أصل Moon أي القمر ، ومع ذلك فإن شهورهم شمسية ، ولفظة (الشهر) نستعملها في عربيتنا ، هي في معنى (ورخ) في الأصل . فالشهر : القمر ، والهلال[3] . أي مرادف (ورخ) تماماً . وقد سمي الشهر به ، لأنهم كانوا يوقتون به ، فالمدة التي تمضي بين هلال وهلال جديد ، هي شهر . نسي المعنى الأصلي للكلمة ، وبقي الاصطلاح ومن ذلك قولهم : أشهروا ، بمعنى أتى عليهم شهر ، وشاهره مشاهرة وشهاراً ، استأجره للشهر[4] .

ووردت لفظة (شهر) بمعنى هلال في العربيات الجنوبية ، وذلك كما في هذه الجملة : « بيوم شهرم ويوم ثنيم ذنم »[5] ، أي « بيوم الهلال ، وبيوم

---

١ ارشاد الساري (٣/٣٥٩) .

٢ نص ابنة Rhodokanakis, Stud. II, S. 48, Bruno Meissner Supplement nyu den Assyrischen Worterbüchern, Leiden, 1891, S. 16.

٣ تاج العروس (٣/٣٢١) ، (شهر) .

٤ تاج العروس (٣/٣٢١) ، (شهر) .

٥ Jamme 651, 19.

المطر الثاني » ، أو بعبارة أخرى « يوم الاهلال ، وزمان سقوط المطر الثاني » .

وقد وردت في كتابات المسند أسماء عدد من الأشهر ، يتبين من دراستها أن بعضها وارد في نصوص لهجتين مثل لهجة معين وسبأ ، ولهجة سبأ وقتبان ، مما يدل على أنها كانت مشتركة ومستعملة عند المعينيين والسبئيين ، أو عند السبئيين والقتبانيين . ولكن الأغلب انفراد كل لهجة بتسمية شهر ، بدليل ما نجده في كتابات كل لهجة من اللهجات التي نعرفها من أسماء أشهر لا ترد في الكتابات الأخرى . ومن الأشهر المشتركة التي ورد اسمها في كتابات سبئية ومعينية ، شهر (ذ دثا) وشهر (ذ سحر) ، وقد ورد اسمه في كتابات سبئية وقتبانية ، و (ذ ابهى) (ذ ابهو) ، وقد ورد في كتابات معينية وسبئية وقتبانية كذلك[1].

وعثر على أسماء هذه الشهور في النصوص المعينية : (ذ ابهى) (ذو أبهى)، و (ذ ابرهن) ، و (ذ اثرت) ، (ذو عشرة) ، و (دثا)، و (ذ حضر)، و (ذ طنفت) ، و (ذ نور) ، و (ذ سمع) ، و (ذ شمس)[2] .

ومن الشهور الواردة في كتابات السبئيين المتقدمة : (ورخ ذا بهي) ، أي شهر ذو أبهى ، و (ورخ ذ دنم)[3] ، و (ورخ دثا) ، (ذ دثا) ، و (ورخ ذ نيلم) ، و (ورخ ذ نسور) ، و (ورخ ذ سحر)، و(ورخ ذ فلسم) ، و (ورخ ذ قيضن) ، و (ورخ صربن) ، و (ورخ صر)، و (ورخ ذ الالت) ، و (ملت)[4] ، و (ذ عثتر) ، و (ذ موصبم)، و (ذ مخضدم)[5] . وشهور أخرى .

أما الشهور : (ورخن ذ الالت) ، و (ورخ ذ داون) و (ورخو ذ حجتن) و (ورخ ذ خرف) و (ورخو ذو مذران) و (ورخن ذ مهلتن) و (ورخن ذ محجتن) و (ورخ ذ معن) و (ورخ ذ صربن) و (ورخو

---

١ تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد علي (٥/٢٣٤ وما بعدها) ،
Rhodokanakis, Kataba. I, S. 133, Beeston, p. 10,
Rhodokanakis, Studi. II, S. 141, Sab. Denkm. 21, CIH 380.

٢ Beeston, p. 10.

٣ « بورخ ذ دونم » ، Rhodokanakis, Studi. II, S. 75 ZDMG. 29.

٤ Beeston, p. 12 f.

٥ CIH 547.

ذ قيضن) و (ورخ ذ ثبتن) ، فإنها من الشهور الواردة في الكتابات السبئية المتأخرة[1] .

ويظهر من اسم الشهر (ورخن ذ الالت) (ذ ا ل ا ل ت)[2] ، و (ورخن ذ حجتن) ، أن لها صلة بالحياة الدينية عندهم . فورخن ذ الالت معناه شهر الآلهة . فالظاهر أنه شهر خصص بالآلهة ، كانوا يتقربون فيه اليها بالنذور مثلاً أو العبادة . فهو شهر مقدس ، ربما يكون مثل شهر (رمضان) في الإسلام . وأما (ورخن ذ حجتن) ، فمعناه (شهر الحج) ، فهو شهر يحج فيه الى الأصنام ، على نحو (شهر ذي الحجة) في الإسلام .

أما الشهور القتبانية التي وردت أسماؤها في كتاباتهم ، فهي : (ورخس ذ ابهو) و (ورخس ذ برم) و (ورخس ذ بشمم) و (ورخس ذ مسلعت) و (ورخس ذ سحر) و (ورخس ذ عم) و (ورخس ذ تمنع) و(ورخس ذ فرعم) ، و (ورخ ذ فقهو)[3] . ويلاحظ أن اللهجة القتبانية تضع حرف (و) في نهاية (ابهى) (فقهى) ، فتقول : (ذ ابهو) ، و (ذ فقهو) بدلاً من (ذ ابهى) و (ذ فقهى) كما هو الحال في اللهجات الأخرى ، مما يدل على ان هذا الحرف ، هو من خصائص هذه اللهجة[4] .

وذكر (بيستن) أن الكتابات الحضرمية لم تذكر من أسماء الشهور إلا اسم شهر واحد ، هو (ورخس ذ صيد)[5] .

ويلاحظ ورود لفظي (قد من) و (اخرن) مع أسماء بعض الأشهر كما في هذه الجمل : (ورخ ذ نسور قد من) و (ورخ ذ نسور اخرن) ، و (ورخس ذ برم قد من) ، و (ذ برم اخرن)[6] . ومعناها : (شهر

---

١ Beeston, p. 13 f.

٢ Jamme 642, 6, Mahram, p. 141.

٣ Rhodokanakis, Katab. I, S. 96, II, S. 5, Glaser, 1396, 1310, Die inschri. an der Mauer von Kohlan — Tamna' 1924, S. 15, SE80, Beeston, p. 11 f.

٤ Beeston, p. 41, note : 4.

٥ Beeston, p. 15.

٦ Rhodokanakis, Die Inschri. an der Maner von Koblan — Timna' 1924, S. 52 ff., Glaser 1609, Beeston, pp. 11, 13, REP. EPIG. 3688, 3879.

ذو نسور الأول) و (شهر ذو نسور الثـاني) و (ذو نسور الآخـر) ، و (شهر ذو برم الأول) و (شهـر ذو برم الآخر) . وذلك أن لفظة : (قد من) تعني (الأقدم) و (الأول) . وأما (اخرن) ، فتعني «المتأخر والثـاني والآخر » . وذلك كما نفعل نحن اليوم إذ نقول (شهر ربيع الأول) و (شهر ربيع الآخر) و (جمادى الأولى) و (جمادى الآخـرة) في التقويم الهجري ، و (كانون الأول) و (كانون الثاني) في التقويم الميلادي .

ويتبين من استعمال اللفظتين المذكورتين أن بعض العرب الجنوبيين ، ويجـوز أن يكونوا كلهم ، كانوا كالعرب الشماليين ومثل بعض الساميين ، قد استعملوا اسماً واحداً لشهرين ، وللتفريق بينهما أطلقوا لفظة (قد من) بعـد اسم الشهر الأول ، لتمييزه عن سميّه الشهر التالي له ، ولفظة (اخرن) أي المتأخر والتالي أو الثاني بعد اسم الشهر الثاني لتمييزه عن الأول المتقدم عليه .

ويظن أن شهر (ذ برم اخرن) ، (ذ برم الآخر) (ذ برم التـالي) أو (الثاني) إنما هو من شهور (الكبس) ، ولهذا فهو لا يكون في كل سنة ، بل في السنين المكبوسة فقط[1] .

ويظهر من دراسة بعض الأسماء أن لبعضها معاني ذات علاقة بالجو ، ولبعض آخر علاقة بالحياة الدينية أو بالناحية الزراعية . ومن النوع الأول : (ذ دثا) ، (ذو دثا) وله معنى الربيع ، وهو مثل شهر (ربيع الأول) أو (ربيع الآخر) في التقويم الهجري . فـ (دثا) هو الربيع في المسند[2] . وأما شهر (ذ خرف) فإن له صلة بموسم الخريف ، وقد يكون من شهور هذا الموسم . و (خرف) بمعنى (الخريف) الموسم المعروف بلغتنا ، وبمعنى سنة[3] . وأما شهر (ذ قيضن) فإنـه من أشهر القيظ ، والقيظ هـو الحرّ ، فهو شهر من أشهر الصيف . و (القيض) ، بمعنى الصيف كذلك ، والموسم الذي تنضج اثمار الصيف فيه[4] .

ومن الشهور التي لها علاقة بالزراعة ، شهر (ذ مذرن) ، (ذ مذران)

---

١ Beeston, p. 12.

٢ Jamme 610, 615, 618, 623, 627, 628, 650, 661, 666, 704.

٣ Mahram, p. 437.

٤ Mahram, p. 447.

(ذو مذران) ، ومعناه شهر البذر ، ولعله دعي بذلك لأن الزرّاع كانوا يبذرون بذورهم للزرع فيه . وشهر (ذ صربن) ، (ذو صربن) . وهو من أشهر الخريف ، قد يكون في أوله وقد يكون في أواخره ، أي في ابتداء الشتاء ، وهو يقابل شهر (صراب) من الأشهر المستعملة في العربية الجنوبية في أيامنا هذه . و (صربن) (صراب) ، بمعنى أثمار الخريف وحاصل الخريف ، أي غلة الخريف[1] .

ويرى بعض الباحثين أن لشهر (ذ ثبتن) علاقة بالزراعة كذلك ، وأنه يعني الشهر الذي تتهاطل فيه الأمطار ، وتجمع فيه السيول لخزنها في السدود ، وأن لشهر (ذ مهلتن) علاقة بالزراعة كذلك ، وأن في معناه (المهلة) أي التأخير في عمليات الزرع أو جمع الحاصل[2] .

ويظن أن للشهرين (ذ دونم) (ذ دنم)[3] و (ذ نيلم) علاقة بالزراعة كذلك . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن معنى (دونم) (دينم) الدين ، وأن المراد بها الشهر الذي تجمع فيه ديوان المعبد . أي ضرائب المعبد . وذهب بعض آخر الى أن اللفظة من أصل (دون) ، ومعناها الإرواء والإسقاء ، وأن لهذا الشهر علاقة اذن بشؤون الري . وأما (ذ نيلم) ، فإنه شهر حصاد الغلات وجمع الحبوب[4] .

ومن الشهور التي لها علاقة بالحياة الدينية ، (ذ عثتر) و (ذ الالت) و (ذ حجتن) و (ذ محجتن) و (ذ شمسى) وغيرها . وشهر (ذو عثتر) منسوب الى الإلـه (عثتر)[5] . وأما (ذ الالت) ، فبيّن الدلالة على المعنى الديني كذلك . فإنه يعني شهر الآلهة . وأما (ذ حجتن) و (ذ محجتن) ، فهو مثل شهر (ذي الحجة في التقويم الهجري وفي معناه . وأما (ذ شمسى) (ذو شمس) فيجوز أن يكون نسبة الى الآلهة الشمس من الناحية الدينية ، ويجوز أن يكون نسبة الى الشمس من ناحية تأثيرها في الجو ، أي من ناحية تأثير حرارة

---

١ Jamme 594, 617, 631, 651, 655, 719.

٢ Beeston, p. 17.

٣ « ورخ ذ دنم » Jamme 633, 16'.

٤ Beeston, p. 17.

٥ Jamme 611, 7-8, Mahram, p. 108.

أشعتها في الناس وفي المزروعات . وذلك بكونه من أشد الشهور حرّاً ، فيكون هذا الشهر بذلك من أشهر الصيف .

ويفهم من جملة : « ورخ ذ هبس وعشتر » ، أن هناك شهراً اسمه شهر (هوبس وعشتر) ، أو شهراً اسمه (هوبس) ، نسبة إلى الإلـه (هوبس) وشهراً آخر اسمه (عشتر) ، نسبة إلى الإلـه (عشتر)[1] . وورد اسم الشهر (ورخ ذ عشتر) في جملة نصوص[2] .

والأشهر التي لها صلة بالحياة الدينية ، هي : (شهر الآلهة) (ورخ ذ ال ا ت) (ذ الالت) ، و (شهر ذ حجتن) ، (ورخ ذ حجتن) ، و (شهر ذ محجتن) ، (ورخ دمحجتن) ، أي شهر المحجة . ويصعب في الوقت الحاضر علينا تثبيت أوقات هذه الأشهر المقدسة بالنسبة للمواسم ولترتيب الشهور ، لعدم وجود أدلة يمكن أن نستخرجها من النصوص لتثبيت زمن الحج عندهم مثلاً ، أو زمن الشهر المخصص للآلهة .

ونجد أسماء بعض الشهور مثل : (ذ سمع) ، تمثل صفة من صفات الآلهة . فـ (ذ سمع) يعني (ذو السمع) ، فالآلهة تسمع الناس وتجيب دعواتهم . كما نجد أسماء شهور أخرى تشير الى أمور دينية وطقوس . مثل شهر (ذ حضر) ، فإنه شهر الأضاحي ، من (حضر) بمعنى ضحى ، أي ذبح ذبيحة للآلهة ، ومثل شهر (ابر) ، ومعناه (شهر حرق البخور) ، أو تقديم النذور ، أو النذور التي تقدم لمحارق الآلهة . وربما أدى اسم شهر (ذ نور) هذا المعنى أيضاً ، فـ (نور) بمعنى نار . فيكون المعنى شهر النيران .

وقد ورد اسم الشهر (ورخ ذ ملت) ، (ورخ ذ مليت) في عدد من النصوص[3] . وهو من الأشهر التي لها صلة بموسم الزرع والمواسم . وهذه الأشهر هي : (ذ دثسا) ، و (ذ ملت) (ذ مليت) ، و (ذ قيضن) ، و (ذ دنم) (ذ دونم) ، و (ذ نيلم) .

ومن الشهور الواردة في نصوص (هرم) ،شهر (ذ سلام) (ورخ ذ س ل ا م).

---

١ راجع السطر ٧ ــ ٨ من النص : Jamme 611, MaMB 277.

٢ Jamme 567, 6-7, 607.

٣ Jamme 613, 10, 653, 10, 14.

وهناك احتمال بأن : (ذ موص ب م) ، و (ذ عثتر) ، و (ذ مخضدم) ، هي أسماء شهور كذلك . وقد ورد : (حين ذ مخضدم قد متن) ، مما يدل على أن اسم هذا الشهر هو مؤنث ، وهو الشهر الأول ، لوجود لفظة (قد متن) وأن هنالك شهراً آخر ، يمكن تسميته بـ (حين مخضدم الثاني)[1] .

ويظهر من أسماء هذه الشهور المتقدمة ، أن العرب الجنوبيين ، كانوا يسمون بعض أشهرهم بما يقع فيها من حوادث مهمة ، مثل موسم جمع الديون أو التعبد للآلهة أو لإلـه معين ، أو للحج إلى المعابد ، أو بالظواهر الطبيعية التي تمتاز بها مثل الحر أو البرد ، أو بموسم الصيد .

وقد حاول (بيستن) تثبيت بعض شهور العرب الجنوبيين بالنسبة إلى المواسم وإلى الأشهر المستعملة في الوقت الحاضر ، فذهب إلى أن شهر (ذ ثبتن) قد يكون هو شهر آذار أو شهر نيسان ، وأن شهر (ذ قيضن) ، أي شهر القيظ ، بمعنى الحر ، الذي يقابل (رمضان) قد يكون شهر (مايس) أو حزيران ، وأن شهري (ذ خرف) ، و (ذ مذرن) قد يكونا تموز إلى ايلول ، وأن شهر (ذ داون) ، قد يكون شهر (اكتوبر) (تشرين الأول) ، وأن شهر (ذ صربن) قد يكون شهر (نوفمبر) (تشرين الثاني) ، وأن شهر (ذ معن) قد يقابل شهر (دسمبر) ، أي (كانون الأول)[2] .

وليس في امكاننا في الزمن الحاضر وضع تقاويم ثابتة كاملة للشهور في العربية الجنوبية . نعم ، يمكننا تثبيت بعضها استناداً الى معاني أسمائها كما رأينا ذلك فيما تقدم ، وذلك بأن نجعل الشهر الفلاني في الفصل الفلاني من فصول السنة مثلاً . ولكننا عاجزون عن ترتيب كل الشهور الإثني عشر ترتيباً زمنياً صحيحاً لنقص في علمنا بالشهور . ومن أجل الوصول الى ذلك ، لا بد من أن نتريث حتى تتهيأ لنا نصوص كثيرة جديدة ، قد تكون من بينها نصوص فلكية ، أو نصوص أخرى ترد فيها أسماء شهور جديدة ، وأسماء شهور مرتبة ترتيباً زمنياً يساعدنا على ترتيبها وتنظيمها في تقاويم منتظمة لمختلف القبائل العربية الجنوبية ودويلاتها . ولا بد لي هنا من الإشارة الى وجوب الاستعانة بالتقاويم المستعملة عند بقية الساميين

---

١ Beeston, p. 12.

٢ Beeston, p. 24.

وعند القبائل العربية الشمالية وعند القبائل الإفريقية التي كانت لها صلات بالعرب الجنوبيين ، لمطابقة شهورها على شهور التقاويم العربية الجنوبية وتثبيتها عندئذ على هذا الأساس .

ولم ترد في كتابات المسند أسماء الشهور المستعملة عند الشعوب السامية الشمالية، وهي : نيسان ومايس وحزيران وتموز وآب وايلول وتشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني وشباط وآذار .

ويظهر أن سنة العرب الجنوبيين ، كانت تتكون من (٣٦٠) يوماً ، مقسمة على اثني عشر شهراً ، ولأجل جعل هـذه السنة سنة طبيعية كاملة ، متفقة مع الدورة السنوية الحقيقيـة للأرض ، كانوا يعالجون ذلك بالكبس . إما بكبس بقية الأيام على السنة نفسها ، ويتم ذلك في كل سنة ، وإما بإضافة شهر إضافي على التقويم في نهاية كل ثلاث سنين[1] .

وربما يدل اسم الشهر (ذ برم اخرن) ، (ذو برم الآخـر) ، وهو من شهور قتبان ، على انه شهر كبس ، يضاف إلى سنـة الكبس لتكون سنة شمسية تامة . وربما أدى اسم الشهر : (ذ نسور اخـرن) ، وهو من شهور السبئيين هذا المعنى كذلك . وهناك شهر اسمه (بين خرفنهن) أي (بين الشهرين) ، ربما يدل على الكبس ، واضافة شهر بين الشهرين ، لتكون السنـة كاملة ، أي كبس شهر على السنة الاعتيادية ، فتكون عدتها ثلاثة عشر شهراً ، وذلك بعـد السنين اللازمة ، لإصلاح التقويم ، حتى يكون مطابقاً لدورة الأرض حول الشمس[2] . وقد كان العبرانيون يضيفون شهراً عـلى تقويمهم بسبب أن الشهور الاثني عشر القمرية لم تكن إلا (٣٥٤) يوماً وست ساعات ، فنقصت بذلك السنة اليهودية أحد عشر يوماً عن الرومانية ، ولسبب ذلك أدخل اليهود شهراً ثالث عشر كل ثلاث سنوات ، سموه (فيادارا) ، أي (آذار الثاني) ، وهكذا جعلوا طول السنة القمرية يعادل الشمسية تقريباً[3] .

وقد ورد في النصوص اللحيانية اسم (منر) ، يظهر أنه اسم شهر ، يقـال

---

١ Beeston, p. 18.

٢ Beeston, p. 18.

٣ قاموس الكتاب المقدس (١/٦٣٩ وما بعدها) .

له (مـــنر) ، أي (منير)[1] . واسم آخر هو (سمر) ، يظهو انه اسم شهر كذلك .

أما النصوص العربية الشمالية ، فهي بخيلة كل البخل في ايراد أسماء الشهور ، فلم يرد في النصوص العربية الخمسة المدوّنة بعربية قريبة من عربية القرآن الكريم من أسماء الشهور ، إلا اسم شهر واحد ، هو (كسلول) . وقـد ورد اسمه في (نص النمارة) . ويقابل هذا الشهر ، كانون الأول . ويدل استعمال النص لهذه التسمية على أن العرب الشماليين ، كانوا يستعملون التقويم البابلي في التأريخ .

و (كسلول) ، هو الشهر التاسع من الشهور المتـــداولة في العراق وفي بلاد الشأم . وأصله (كسلو) ، وهو بابلي . وهذه الشهور هي : نيسان ، وزيو ، وسيوان ، وتموز ، وآب ، وايلول ، وايثانيم ، وبول ، وكسلو ، وطيبيت ، وشباط ، وآذار . وهي الشهور المقدسة عند العبرانيين[2] . ويقال لشهر نيسان شهر (أبيب) ، ولشهر (زيف) (أيارا) ، وأما (سيوان) فهو (سيوان) وتموز هو تموز ، وآب هو آب ، وأما أيلول فهـــو أيلول ، وأما ايثانيم فهو تشرى (تسرى) و (تشريتو) ، وأما (بول) فهو مرشوان ، وكسلو هو (كسلو) ، و (طيبت) هو (تبت) ، ويسمى بـ (تمطرو) أيضاً . وأما (شباط) فهو (سبت) (شبات) ، وأما (اذار) فهو آذار[3] .

وقد ذكر الأخباريون أسماء أشهر ترك استعمالها في الاسلام ، ذكروا انها كانت مستعملة عند قدماء الجاهلية ، وهم العرب العاربة ، كما ذكروا أسماء شهور قالوا انها كانت أسماء الشهور عند ثمود ، وأسماء شهور قالوا انهـــا الشهور التي كان يستعملها العرب عند ظهور الاسلام .

أما الشهور التي زعموا انها كانت شهور العرب العاربة ، فهي : المؤتمر ، وقد زعموا انه في مقابل المحرم ، وناجر ، وهو في موضع صفر ، وخوّان (وروي حوّان) ويقابل ربيعاً الأول ، ووبصان (ويقـال صوان وبصان) ، وهـو في مقابل ربيع الآخر ، والحنين أو شيبان ، وهو جمادى الأولى ، وملحـــان وهو

---

١ Caskel, Lihyan, S. 129, 127.

٢ قاموس الكتاب المقدس (١/٦٣٩) ، (شهر) ، Hastings, p. 936.

٣ The Bible Dictionary, vol. II, p. 182.

جمادى الآخرة ، والأصم ، وهو شهر رجب ، وعاذل (عادل) ، وهو شعبان ، وناتق ، وهو شهر رمضان ، ووعل وهو شوّال ، ورنة ، وهو ذو القعدة ، وبرك وهو ذو الحجة . وذكر بعضهم أن خوّاناً اسم يوم من أيام الأسبوع ، وأن شيبان اسم كانون الأول ، وأن ملحاناً هو كانون الثاني . وهذا الترتيب الذي ذكرته هو كما جاء في رواية ابن سيدة [1] .

وذكر الفرّاء أن من العرب من سمّى المحرم المؤتمر ، وصفر ناجراً ، وربيع الأول خواناً ، وربيع الآخر بصان أو وبصان أو بوصان، وجمادى الأولى الحنين [2]، وجمادى الآخرة ورنة (ورنى) ، ورجب الأصم ، وشعبان وعلاً ، ورمضان ناتقاً ، وشوّال عاذلاً ، وذو القعدة هُواعاً ، وذ الحجة بركاً [3] . وذكرها غيره على هذا النحو : المؤتمر وهو المحرم ، وناجر وهو صفر . وخوّان ، وهو ربيع الأول ، ووبصان وهو ربيع الآخر ، وحنين وهو جمادى الأولى . وربي وربة لجمادى الآخرة . والأصم وهو رجب . وعادل وهو شعبان وناتق وهو رمضان . ووعل وهو شوال ، وورنة وهو ذو القعدة ، وبرك وهو ذو الحجة [4] .

ورتب المسعودي أسماء الشهور الجاهلية على هذا النحو : نانق ، وثقيل ، وطليق ، وناجر ، وسماح (أسلخ) ، وأمنح (أميح) ، وأحلك ، وكسع ، وزاهر ، وبرط ، وحرف ، ونعس . وجعلها في مقابل المحرم ، وصفر ، فبقية الشهور . وذكر أن (نعساً) هو ذو الحجة [5] .

ورتبها البيروني على هذا النحو : المؤتمر ، وناجر ، وخوّان (حوّان) ، وصوان ، وحنتم أو حنين ، وزبّاء ، والأصم ، وعادل ، ونافق ، وواغل ، وهواع أو رنة ، وبُرَك [6] .

---

١ المخصص (٩/٤٣) ، الايام والليالي والشهور ، للفراء ، القاهرة ، ١٩٥٦ م (ص ١٨) ، المزهر (١/٢١٩) .

٢ بالفتح وبالضم ، المرزوقي (١/٢٧٩ وما بعدها) ، المزهر (١/٢٢٠) ، نزهة الجليس (١/٢١٨) .

٣ الايام والليالي والشهور ، للفراء ، (ص ١٧ وما بعدها) .

٤ صبح الاعشى (٢/٣٧٨ وما بعدها) ، تاج العروس (٣/٢٠) ، (أمر) .

٥ مروج الذهب (٢/١١٠) ، (٢/١٩١) ، (دار الاندلس) .

٦ الاثار الباقية (١/٦٠) « طبعة سخاو » ، « لايبزك ١٨٧٦ م » ، التقاويم (ص ١٦٧) .

ورتبها آخرون على هذا النحو : مؤتمر ، وناجر ، وحوّان (بالحاء المهملة والخاء المعجمة) ، وصوان ويقال فيه وبصان ، ورُبى ، وأيدة ، والأصم ، وعادل ، وناطل ، وواغل ، وورنة ، وبرك[1] . أو على هذا النحو : ناتق ، ونقيل ، وطليق ، واسنح ، وانخ ، وحلك ، وكسح ، وزاهـــر ، ونوط ، وحرف ، ويغش .

وذكرها بعض آخر على هذا النحو : مؤتمر ، وناجر ، وخوّان ، وصوان، أو (وبصان) ، و (حنين) ورُبيّ ، وأيدة ، والأصم ، وعادل ، وناطل، وواغل ، وورنـــة ، وبرك . أو هي : ناتق ، ونقيل ، وطليق ، وأسنح ، وأنخ ، وحلك ، وكسح ، وزاهر ، ونوط ، وحرف ، ويغش . وهناك من يقول : مؤتمر ، وناجر ، وخـــوان ، وصوان ، وحنتم ، وزبا ، والأصم ، وعادل ، وناقق ، وواغل ، وهواع ، وبرك ، وما شاكل ذلك . وهناك آراء أخرى في ترتيب هذه الشهور وفي ضبط هذه الأسماء[2] .

وذكر علماء اللغة أن الخالص من الشتاء عند العرب شهران ، يطلقـون عليهما (قماحاً) ، ويقال للشهرين : ملحان وشيبان[3] .

ويسمّون شهري القيظ الذي يخلص فيهما حرّه، شهري ناجر ، وذكر أنهما: وقدة وعكّان . وهذان الشهران هما بيضة الصيف[4] .

وذكر علماء اللغـــة كذلك ، أن شهرا (قماح) شهرا الكانون لأنهما يكره فيهما شرب الماء الا على ثفل . قال مالك بن خالد الهذلي :

فتى ما ابن الأغرّ إذا شتونا وحب الزاد في شهري قماح[5]

و (ملحان) اسم شهر جمادى الآخرة ، سمي بذلك لابيضاضه ، قال الكميت:

---

١ نهاية الارب (١٥٧/١) .

٢ وسيان وبصان اذا ما عددته وبرك لعمري في الحساب سواء
صبـــح الاعشى (٣٦٨/٢ وما بعدها) ، تـــاج العروس (٤٤٤/٤) ، اللســـان (٣٧٤/٨) .

٣ الانواء (ص ١٠٥ وما بعدها) ، المرزوقي (٢٧٩/١) .

٤ الانواء (ص ١٠٦ وما بعدها) .

٥ تاج العروس (٢٠٩/٢) .

إذا أمست الآفاق حمراً جنوبها لشيبان أو ملحان واليوم أشهب

شيبان جمادى الأولى ، وقيل كانون الأول ، وملحان كانون الثاني[1] . وورد أن (شيبان) ، شهر فيه برد وغيم وصراد ، و (قماح) أشد الشهور برداً . وهما اللذان يقول من لا يعرفها كانون الأول وكانون الثاني[2] .

ويتبين من البيت المنسوب الى (الكميت) انهما كانا معروفين في أيامه .

وأما شهور ثمود على حد زعم الأخباريين ، فهي : موجب ، وموجر ، ومور (مورد) ، وملزم ، ومصدر ، وهوبر ، وهوبل ، وموها ، وذيمر (ديمر) ، ودابر (دابل) ، وحيقل ، ومسيل (مسل)[3] . وضبطها بعض آخر على هذا النحو : موجب ، وموجز ، ومورد ، وملزج ، ومصدر ، وهوبر ، وميل ، وموهب ، وذيمر ، وجيقل ، ومحلس ، ومسبل[4] . وموجب هو المحرم ، وموجر هو صفر . ويذكرون انهم كانوا يبدأون في تقويمهم بذيمر ، وهو شهر رمضان ، فيكون أول شهور السنة عندهم[5] .

وذكر أن (مُصْدِر) من أسماء جمادى الأولى[6] .

ونحن لا نستطيع في الوقت الحاضر التأكيد على أن هذه الشهور ، هي شهور (ثمود) ، كما لا نريد أن نقف منها موقفاً سلبياً ، فنقول إنها من مخترعات أهل الأخبار ، وضعوها على لسانهم وضعاً . وعندي أن من الخير لنا في الوقت الحاضر وجوب البحث عن كتابات ثمودية علنا نجد فيها أسماء أشهرهم .

أما الشهور التي ذكر الأخباريون أنها كانت مستعملة عند العرب حين ظهور الإسلام ، فهي : المحرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الثاني ، وجمادى

---

١ تاج العروس (٢/٢٣٠) ، (ملح) .
٢ وقد أعاد ذكر بيت الكميت ولكن على هذه الصورة :
إذا أمست الافاق غبرا جنوبها بشيبان أو ملحان واليوم أشيب
تاج العروس (١/٣٢٨) ، (شاب) .
٣ بلوغ الارب (٣/٧٦ وما بعدها) ، الاثار الباقية (١/٦٣) ، صبح الاعشى (٢/٣٦٨) .
٤ المزوقي (١/٢٨٣) .
٥ بلوغ الارب (٣/٧٦ وما بعدها) .
٦ اللسان (٤/٤٥٠) ، (صدر) .

الأولى،وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة، وذو الحجة . زعموا أن أسماءها وضعت على هذه الصورة باتفاق حال وقعت في كل شهر منها ، فسمي الشهر بها عند ابتداء الوضع . وذكروا التعليل الذي رووه عن كل تسمية . وذكروا أيضاً أن أول من سماها بهذه الأسماء هو كلاب بن مرّة . ومن هذه الشهور أربعة حرم لا يجوز فيها غزو ولا قتال[1] . وقال (الطبري) : « وكان المشركون يسمون الأشهر : ذو الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وربيع ، وربيع ، وجمادى ، وجمادى ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة[2] .

ويذكر الأخباريون ان الاسم القديم للمحرم هو صفر،وانه كان يعرف عندهم بـ (صفر الأول) ، ثم قيل له (المحرم) . وقد عرف الشهران : المحرم وصفر لذلك بـ (الصفرين)[3] . ويظن ان هذه التسمية الجديدة : أي المحرم لصفر الأول انما ظهرت في الاسلام[4] . وذهب بعض علماء اللغة إلى أن لفظة (موجب) هي الاسم العادي للمحرم . أي التسمية القديمة لهذا الشهر عند قدماء العرب[5] . فلفظة (محرم) اذن ، لم تكن تسمية لذلك الشهر ، وانما كانت صفة له ، لحرمته ، ثم غلبت عليه ، فصارت بمنزلة الاسم العلم عليه . وأما اسمه عند الجاهليين ، فهو : صفر ، أي صفر الأول ، تمييزاً له عن صفر الثاني ، الذي اختص بهذه التسمية أي (صفر) بعد تغلب لفظة (المحرم) على صفر الأول . بحيث صار لا يعرف إلا به ، فصار صفر لا يعرف بعد ذلك إلا بـ (صفر) . وقد تغلبت لفظة (محرم) عليه ، لأنه شهر من الأشهر الحرم ، فهو (صفر)

---

١ بلوغ الارب (٣/٧٨) ، صبح الاعشى (٢/٣٦٤ وما بعدها) ، نهاية الارب (١/١٥٨) .

٢ تفسير الطبري (١٠/٩٢) ، صبح الاعشى (٢/٣٧٤ وما بعدها) .

٣ « اللهم اني قد أحللت لهم أحد الصفرين . الصفر الاول ، ونسأت الاخر العام المقبل » ابن هشام (١/٤٥) ، « أول من نسأ الشهور » ، اللسان (٦/١٣٣) ، البخاري (٢/٢٥٧) ، تاج العروس (٣/٣٣٦) .

٤ تاج العروس (٣/٣٣٦) .

Reste, S. Raccolta, vol. V, p. 169, Winckler, Zur Altarabischen Zeitrechnaung, in Altorientalische Farschungen, II, Reihe, Bd. 2, S. 324, 1900, Arabisch — Orientalish, Berlin, 1901, S. 81, in MVG., VI, 4-5, 1901.

٥ تاج العروس (١/٥٠٢) .

المحرم ، تمييزاً له عن (صفر) الثاني ، الذي لم يكن من الأشهر الحرم . ثم غلب المحرم عليه ، وماتت لفظة صفر منه . قال (السخاوي) : « إن المحرم سمي بذلك لكونه شهراً محرماً ، وعندي انه سمي بذلك تأكيداً لتحريمه ، لأن العرب كانت تتقلب به فتحله عاماً وتحرمه عاماً »[1] .

وذكر أن المحرم لم يكن معروفاً في الجاهلية ، « وإنما كان يقال له ولصفر الصفرين ، وكان أول الصفرين من أشهر الحرم ، فكانت العربُ تارة تحرّمه ، وتارة تقاتل فيه ، وتحرم صفر الثاني مكانه » ، « فلما جاء الإسلام ، وأبطل ما كانوا يفعلونه من النسيء ، سماه النبي صلى الله عليه وسلم ، شهر الله المحرم»[2].

ويتبين من دراسة أسماء هذه الشهور أن منها ما هو تكرار للاسم الواحد،وهي ربيع الأول وربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ، ومجموعها أربعة أشهر، فهي ثلث السنة إذن . وتقع في النصف الأول من السنة وعلى التوالي ، تليها أشهر مفردة ، ثم شهران يبتدىء اسماها المركبان بكلمة (ذو) ، وهما : ذو العقدة وذو الحجة ، وهما آخر شهور السنة . وإذا صحت رواية من قال ان الاسم القديم للمحرم هو صفر الأول ، كانت الأشهر المكونة للنصف الأول من السنة أشهراً مزدوجة تتألف من ثلاثة أزواج ، هي : صَفَران وربيعان وجماديان[3] .

وإذا درسنا أسماء هذه الشهور الجاهلية التي ذكرها أهل الأخبار ، وجدنا أنها لا تشبه أسماء الشهور البابلية ولا الشهور السريانية والعبرانية . وهي لا تشبه كذلك أسماء الشهور الواردة في المسند. فليس في الذي بين أيدينا من أسماء للشهور العربية الجنوبية على اختلافها ما يشبه هذه الشهور .

وقد انتبه علماء العربية الى أن أسماء بعض الأشهر التي استعملت في الاسلام ، مثل رمضان ، لا تنطبق مع المعاني التي يفهم منها ، فرمضان من الرمض، وهو الحر الشديد ، مما يدل على انه من أشهر الصيف ، بينما هو شهر متنقل ، يأتي في كل المواسم ، فلجأوا الى تعليل مصطنع ، على عادتهم عند وقوفهم على اسم لا يعرفون عن أصله شيئاً ، فقالوا : « يقال انهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة

---

١ تفسير ابن كثير (٢/٣٥٤) .
٢ المزهر (١/٣٠٠) .
٣ Reste, S. 95, Shorter, p. 409.

القديمة سمّوها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق شهر رمضان أيام رمض الحر ، فسمي بذلك »[1] ، ولم يعرفوا أن ذلك بسبب اتباع الاسلام التقويم القمري ، مما دعا الى تحرك الشهور وتنقلها في الفصول ، لكون الشهور القمرية غير ثابتة على نمط الشهور الشمسية .

ويبدأ الجاهليون بالمحرم ، فهو أول السنة عندهم[2] ، وهو أيضاً الشهر الأول من شهور السنة الهجرية في الاسلام . وأرى ان اتخاذ المسلمين للمحـــرم ، مبدءاً للسنة الأولى من الهجرة ، وجعله الشهر الأول من التقويم الهجري ، هو من الأمور التي أبقاها الاسلام من أمور الجاهلية ، لأن هجرة الرسول الى المدينة لم تكن في شهر (محرم) حتى نقول إن المسلمين جعلوا (المحرم) الشهر الأول من السنة الهجرية ، لهذه المناسبة ، إذ كانت الهجرة في شهر ربيع الاول ، وأرخ بها[3] ، لذلك يكون الابتداء بشهر محرم ، هو اقرار لما كان عليه الجاهليون من ابتدائهم بـ (محرم) ، مبدءاً لشهور السنة . وقد قيل إن وصوله المدينة كان يوم الاثنين الثامن من ربيع الاول ؛ وقيل لثنتي عشرة منه ، وقيل دخل لهلال ربيع الاول ، وقيل غير ذلك[4] .

وقد أورد العلماء شروحاً وتفسيرات لمعاني الشهور المتقدمة الجاهلية ، والشهور التي استعملت في الإسلام واقترنت بالتقويم الهجري . فذكروا مثـــلاً أن المؤتمر معناه أن يأتمر بكل شيء مما تأتي به السنة من أقضيتها . وناجر من النجر ، وهو شدة الحر ، وخوان من الخيانة ، وصوان من الصيانة ، والزباء بمعنى الداهيـــة العظيمة المتكاثفة سمّي بذلك لكثرة القتال فيه وتكاثفه ، والبائـد سُمي لأنه كان يبيد فيه كثير من الناس ، وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ ما كان لهم من الثأر والغارات قبل دخول شهر رجب وهو شهر حرام ، والأصم لأنهم كانـــوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح . والواغل الداخل على شراب ولم يدعوه ، وذلك لهجومه على شهر رمضان ، وكان يكثر في رمضـــان شربهم

---

١ المزهر (١/٢٢٠) .
٢ مروج الذهب (٢/١٨٨) ، (ذكر سني العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها) .
٣ تاريخ الطبري (٤/٣٨) ، اليعقوبي (١/١٣٥) ، « أيام عمر بن الخطاب » ، ابن هشام ، سيرة (٢/١٥) ، (حاشية على الروض) .
٤ امتاع الاسماع (١/٤٤) .

للخمر ، لأن ما يتلوه شهور الحج ، وناطل مكيال للخمر ، سمي لإفراطهم في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال ، والعادل من العدل ، لأنه من أشهر الحج، وكانوا يشتغلون فيه عن الناطل ، والرنة كانت الأنعام ترن فيه لقرب النحر ، وبرك سمي لبروك الإبل إذا أحضرت المنحر[1] .

وعللوا تسمية المحرم بهذا الاسم ، لكونه من جملة الحرم ، وصفر بالأسواق التي كانت باليمن تسمى الصفرية ، وشهري الربيع للزهر والأنوار وتواتر الأندية والأمطار ، وهو نسبة الى طبع الفصل الذي نسميه نحن الخريف ، وكانوا يسمونه ربيعاً ، وشهري جمادى لجمود الماء فيها ، ورجب لاعتمادهم الحركة فيه ، لا من جهة القتال ، أو لخوفهم إياه ، يقال : رجبت الشيء ، اذا خفته ، وشعبان لتشعب القبائل فيه ، ورمضان للحجارة ترمض فيه من شدة الحرّ ، وشوّال لارتفاع الحرّ وادباره ، وذي القعدة للزومهم منازلهم ، وذي الحجة لحجهم فيه[2] .

وعلل بعضهم تسمية الاشهر بقوله : سمي المحرم محرماً تأكيداً لتحريمه ، لأن العرب كانت تتقلب به ، فتحله عاماً وتحرمه عاماً ، وسمي صفر بذلك ، لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار . وشهر ربيع الاول ، سمي بذلك ، لارتباعهم فيه ، والارتباع الاقامة في عمارة الربيع ، وربيع الآخر كالاول . وجمادى : سمي بذلك لجمود الماء فيه . ورجب من الترجيب ، وهو التعظيم . وشعبان من تشعب القبائل وتفرقها للغارة . ورمضان من شدة الرمضاء ، وهو الحر . وشوال من شالت الإبل بأذنابها للطراق ، وذو القعدة ، لقعودهم فيه عن القتال والترحال ، وذو الحجة : لايقاعهم الحج فيه[3] .

ويظهر من تفسير أسماء بعض الاشهر وتعليلها أن لتسمياتها علاقة بالمواسم وبالعوارض الطبيعية الجوية مثل البرد والحر والاعتدال في الجو ، وأن مسمياتها ، أي الشهور المسماة بها ، كانت شهوراً ثابتة في الاصل ، وإلا فلا يعقل تفسيرها

---

١ الاثار الباقية (١/٦١) ، المرزوقي (١/٢٧٥ وما بعدها) .

٢ الاثار الباقية (١/٦٠) ، الفراء (ص ٩ وما بعدها) ، بلوغ الارب (٣/٧٨) ، المسعودي ، مروج (٢/١٨٨ وما بعدها) ، (ذكر سنى العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها) ، وتجد تفسيرات عديدة أخرى في تعليل تسمية هذه الاشهر، تدل على أنها مما وضعه الرواة فيما بعد ، حينما احتاج الناس الى التعرف على سبب التسميات ، صبح الاعشى (٢/٣٧٥ وما بعدها) .

٣ ابن كثير (٢/٣٥٤) ، المسعودي ، مروج الذهب (٢/١٨٨ وما بعدها) .

بغير هذا التفسير . فكيف يسمى رمضان رمضان مثلاً لرمض الحجارة من شدة الحر فيه ، إن لم يكن ثابتاً وشهراً من أشهر الصيف الحارة ؟ وكيف يسمى جمادى بجمادى لجمود الماء فيه ، إن لم يكن هو والشهر التالي له والمسمى بجمادى الآخرة ثابتين ، ومن أشهر الشتاء ؟ وهكذا يجب أن يقال عن بقية الشهور ، وإلا لم يصح ما قيل فيها من التفاسير[1] . وقد فطن (المسعودي) إلى ذلك فقال: « وجمادى ، لجمود الماء فيها في الزمان الذي سميت به هذه الشهور ، لأنهم لم يعلموا أن الحر والبرد يدوران فتنتقل أوقات ذلك »[2] . فأدرك ان شهور العرب في الجاهلية كانت أشهراً تمثل ظواهر طبيعية مثل الحرارة والبرودة في الاصل ، لكنه لما وجد — كما وجد غيره أيضاً — أن أوقات الشهور هي متغيرة ، بحيث لا تستقر على قرار في المواسم ، ذهب إلى أن الجاهليين لم يكن لهم علم بأن الحر والبرد يدوران ، مع انهم كانوا على علم تام بذلك ، فكانت أشهرهم ثابتة ، ولم يفطن المسعودي إلى ذلك ، لأنه أخذ حكمه من الوضع الذي كانت عليه الاشهر في الاسلام ، ولم يفطن إلى أن إبطال النسيء في الاسلام ، هو الذي أطلق هذه الحرية للأشهر فصارت تدور بحرية وتدخل في كل المواسم ، ولم تتقيد بالوقت الذي خصصت به . ولما تكلم (المسعودي) عن الشهور قال : « شهور الروم مرسومة على فصول السنة دون شهور العرب : وشهور العرب ليست مرتبة على فصول السنة ولا على حساب سنة الشمس ، بل المحرم وغيره من الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة »[3] .

ويعد شهر شوال أول شهر من أشهر الحج ، وكانت العرب تتطير من عقد المناكح فيه ، وتقول : إن المنكوحة تمتنع من ناكحها ، ولذلك كانت الجاهلية تكره التزويج فيه لما فيه من معنى الاشالة والرفع الى أن جاء الاسلام بهدم ذلك[4] .

الاسبوع :

ويقسم الشهر الى أربعة أقسام ، كل قسم منها هو اسبوع ، ويتكون من

---

١ الاثار الباقية (٦٢/١) .
٢ المسعودي ، مروج (١٨٩/٢) ، تفسير ابن كثير (٣٥٤/٢ وما بعدها) .
٣ مروج (١٩٢/٢) .
٤ تاج العروس (٤٠١/٧) ، (شول) ، صبح الاعشى (٣٧٦/٢) .

سبعة أيام . وتعزى فكرة هذا التقسيم الى البابليين . ولكن ضبط الأسابيع وتتابعها على النحو المعروف حتى اليوم هو نظام ظهر بعدهم بأمد[1] . وقد ذكر الاسبوع (شبوعة) Shabu'a في التوراة ، في سفر التكوين[2] . وعلى أساس الجمع بين السبت اليهودي وقصة الخلق ، نظم الاسبوع بحسب العرف الشائع اليوم[3].

ولا أعرف للاسبوع اسماً في المسند ، إذ لم ترد لفظة (اسبوع) أو أية لفظة أخرى مرادفة لها في تلك النصوص[4] . غير أن هناك نصاً من نصوص قوانين البيع والشراء ، ذكر أن إنساناً إذا اشترى حيواناً ، ثم مات ذلك الحيوان بعد سبعة أيام من يوم البيع ، فلا يكون البائع مسؤولاً عن وفاته ، ولا يتحمل أي ضرر عنها[5] . فلعل النص على هذه الأيام السبعة ، يشير الى وجود فكرة الاسبوع عند العرب الجنوبيين .

وقسم الجاهليون الشهر الى عشرة أقسام . يتألف كل قسم منها من ثلاث ليال . هي : غرر . والغُرر : ثلاث ليال من أول كل شهر . وغرة الشهر ليلة استلال القمر[6] . ونفل أو شهب وتسع أو بهر . وهي الليلة السابعة والثامنة والتاسعة[7] وعشر وبيض ودرع وظلم وحنادس أودهم ودادىء (داداً) ومحاق[8] . ويذكر أهل الأخبار « أن العرب في الجاهلية إذا كان يوم المحاق من الشهر بدر الرجل الى ماء الرجل اذا غاب عنه فينزل عليه ويسقي به ماله ، فلا يزال قيم الماء ذلك الشهر وربه حتى ينسلخ ، فإذا انسلخ كان ربه الاول أحق به . وكانت العرب تدعو ذلك المحيق »[9] .

---

١ Universal Jewish Encyclopaedia, vol. 10, p. 482.

٢ التكوين الاصحاح السابع ، الاية ٤ وما بعدها ، والاصحاح الثامن الاية ١٠ وما بعدها ، قاموس الكتاب المقدس (١/٧٩) .

٣ Universal Jewish Encylopaedia, 10, p. 482.

٤ Beeston, p. 3.

٥ Rep. Epigr. 3910.

٦ اللسان (٥/١٥) ، (غرر) .

٧ اللسان (٤/٨١) ، (بهر) .

٨ اللسان (٦/٥٨) ، (حندس) ، اللسان (١٠/٣٣٩) ، (محق) ، (أسماء أيام الاسبوع وأسماء العدد وتفسير معانيها) ، لانيس فريحة ، الابحاث ، السنة (١١) الجزء الاول (١٩٥٨ م) (ص ٣٢) .

٩ اللسان (١٠/٣٣٩) ، (محق) .

وذكر بعض أهل الاخبار ، أن العرب كانت « تسمي الثلاث الاولى من ليالي الشهر ، فتقول : ثلاث غرر ، والثلاث التي تليها ثلاث تمر ، والثلاث التي تليها ثلاث زهر ، والثلاث التي تليها ثلاث درر ، والثلاث التي تليها ثلاث قمر ، وثلاث بيض ، وتقول في النصف الثاني من الشهر في الثلاث الأول ثلاث درع ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث ظلم ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث حناديس ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث دواري ، وفي الثلاث التي تليها ثلاث محاق . وقيل انه يقال لليالي الشهر : ثلاث هلل ، وثلاث قمر ، وست نقل ، وثلاث بيض ، وثلاث درع ، وثلاث بهم ، وست حناديس ، وليلتان داريتان ، وليلة محاق[1] .

الأيام :

واليوم في عرف علماء اللغة من طلوع الشمس الى غروبها[2] . ولكنهم يتوسعون في معناه أيضاً ، فيقصدون به معاني أخرى ، مثل الدهر . أما في الاصطلاح فإنه جزء من أيام الاسبوع والشهر والسنة . وهو ليل ونهار ، وهما مجتمعان يكونان اليوم . فاستعمل اليوم على وجهين : أحدهما أن يجعل اسماً للنهار خاصة . والوجه الآخر أن يكون اليوم اسماً للمدة الجامعة للزمانين جميعاً ، أعني الليل والنهار[3] .

واعتبر الجاهليون مبدأ اليوم من وقت غروب الشمس . وأما انتهاؤه فبابتداء الغروب التالي له . فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عن الأفق الى غروبها من الغد ، فصارت الليلة عندهم قبل النهار[4] .

ولهذا السبب غلبت العرب الليالي على الايام في التأريخ ؛ « لأن ليلة الشهر سبقت يومه ، ولم يلدها ، وولدته ، ولأن الاهلة لليالي دون الايام ، وفيها دخول الشهر »[5] . والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركه فيها النهار ، فيقولون :

---

١ مروج (٢/١٩٥) ، وتختلف هذه التسميات باختلاف روايات أهل الاخبار ، صبح الاعشى (٢/٣٧٠ وما بعدها) .
٢ اللسان (١٢/٦٤٩) « صادر » « يوم » ، صبح الاعشى (٢/٣٣٩) .
٣ الازمنة والانواء ، لابن الاجدابي (ص ٢٨) ، (الدكتور عزة حسن) ، (دمشق ١٩٦٤ م) .
٤ الاثار الباقية (١/٥ وما بعدها) ، ابن الاجدابي (٢٨) .
٥ بلوغ الارب (٣/٢١٦) .

أدركني الليل بموضع كذا ، وصمنا عشراً من شهر رمضان ، وإنما الصوم للأيام، ولكنهم أجازوه إذ كان الليل أول شهر رمضان[1] .

أما اليونان ، فقد عدّوا مبدأ اليوم عند شروق الشمس ، وأما منتهاه فابتداء شروق آخر ، وذلك بخلاف الرومان الذين عدّوا منتصف الليل هو ابتداء اليوم . ومنتهاه عند منتصف ليل تال له[2] . وقد عدّ التقويم العبراني (لوح) ، مبدأ اليوم من وقت غروب الشمس . وأما انتهاؤه فابتداء الغروب التالي له[3] .

وذكر أن العرب خصصوا من الشهر ليالي بأسماء مفردة كآخر ليلة منه ، فإنها تسمى (السرار) لاستسرار القمر فيها ، وتسمى (الفحمة) أيضاً لعدم الضوء فيها ، ويقال لها البراء ، وكآخر يوم من الشهر ، فإنهم يسمونه النحير ، وكالليلة الثالثة عشرة ، فإنها تسمى السواء ، والرابعة عشرة ليلة البدر[4] .

وقد عرف اليوم بـ (يوم) في نصوص المسند كذلك . كما وردت فيها لفظة (ليلم) ، أي (ليل) للتعبير عن الليل ، أي اللفظة ذاتها التي تستعملها عربية القرآن الكريم . ووردت فيها لفظة (صبحم) بمعنى صبح وصباح . ولا بد أن تكون في لهجات العرب الجنوبيين مسميات لأقسام الليل والنهار على نحو ما نجده في عربية القرآن الكريم . ولا يستبعد أن يظفر بها الباحثون بعد قيام العلماء بحفريات علمية منظمة في العربية الجنوبية .

وقد أوردت كتب اللغة والاخبار أسماء الايام التي كان يستعملها بعض الجاهليين، ويتبين منها أن الجاهليين كانوا يسمون الأيام بأسماء مختلفة متباينة بحسب تباين الأماكن والقبائل . وقد ماتت تلك الاسماء الجاهلية ، وحلت محلها أسماء متأخرة لم تكن معروفة عند قدماء الجاهليين . فأسماء الايام عند بعض الجاهليين ممن أخذ علماء اللغة عنهم ، هي كما زعموا : (شيار) ويراد به السبت ، وأول ويراد به الاحد ، وأهون ، وأوهد ويراد بها يوم الاثنين ، وجُبار ويراد بـه الثلاثاء ، ودبار ويراد به الأربعاء ، ومؤنس ويراد به الخميس ، وعَرُوبة أو العَرُوبـة

---

١ بلوغ الارب (٣/٢١٦) .

٢ Dictionary of Classical Antiquities, p. 110.

٣ The Jewish Encyclopaedia, III, p. 501.

٤ الاثار الباقية (١/٦٤) .

أي بالتعريف ويراد به الجمعة[1] .

وقد جمعت أسماء الايام القديمة المذكورة في هذين البيتين :

أؤمل أن أعيش ، وأن يومي بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار ، فإن أفتـــه فمؤنس فالعروبة أو شيار

وهي أبيات ، يرى بعض علماء اللغة انها موضوعة[2] . وقد زعم (ابن كثير) أن البيتين المذكورين من شعر العرب العرباء المتقدمين[3] .

وقد نسب بعض هذه الأخبار هذه الأيام إلى العرب العاربـــة من بني قحطان وجرهم الأول[4] .

ويذكر علماء اللغة أن أيام الاسبوع المعروفة والمتداولة عندنا في الزمن الحاضر ، وهي : الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت ، هي أسماء إنما عرفت وظهرت في الإسلام[5] . ولكنهم لم يذكروا ، ويا للأسف ، متى كان ظهورها ولا في أية سنة كان ذلك ، أكان ذلك في مكة أي قبل الهجرة أم بعد الهجرة الى المدينة ؟ وقد ذكر (المسعودي) هذه الايام ، ثم قال : « وكانت العرب تسميها في الجاهلية : الاحـــد أول ، والاثنين أهون ، والثلاثاء جبار ، والاربعاء دبار ، والخميس مؤنس ، والجمعة عروبة ، والسبت شيار »[6] .

---

١ المخصص (٤٢/٩) ، « أسماء الايام في الجاهلية » ، نهايـــة الارب ، للنويـــري (١٤٢/١) ، مروج الذهب (١١٠/٢) ، الاثار الباقية (٦٤/١) ، الايام والليالي والشهور للفراء (ص ٦) ، شرح القاموس (٥٤٩/٢) ، (٣٠٦/٥) ، صبـــح الاعشى (٣٥٤/٢) ، نهاية الارب (١٤٨/١) ، بلوغ الارب (٢٧٣/١) ، المزهر (٢١٩/١) ، Ency. IV, p. 1210.

٢ اللسان (٥٩٣/١) ، (عرب) ، المسعودي ، مروج (١٩١/٢) ، تفسير ابن كثير (٣٥٥/٢) ، صبح الاعشى (٣٦٥/٢) ، اللسان (٢٧٥/٤) ، (دبر) ، نزهة الجليس (٢٩١/١) ، وتجد بعض الاختلاف في النص .

٣ تفسير ابن كثير (٣٥٥/٢) .

٤ صبح الاعشى (٣٦٤/٢) .

٥ الاثار الباقية (٦٣/١ وما بعدها) ، بلوغ الارب (٢٧٣/١ وما بعدها) ، الابحاث (١٩٥٨ م) (حـ ١ ص ٣٣) ، نهاية الارب ، للنويري (١٤٢/١) .

٦ المسعودي ، مروج (١٩١/٢) .

وهناك من اللغويين والأخباريين من يرى أن هذه الأسماء المتداولة مروية عن أهل الكتاب ، وأن العرب المستعربة لما جاورتهم أخذتها عنهم ، وأن العرب العاربة لم تكن تعرف هذه الأسماء[1] .

وذكر بعض أهل الأخبار ، أن الايام المذكورة ، هي ما نطقت بـه العرب المستعربة من ولد اسماعيل ، وهي مروية عن أهل الكتاب ، وأن العرب المستعربة لما جاورتهم أخذتها عنهم ، وأن الناس قبل ذلك لم يكونوا يعرفون إلا الأسماء التي وضعتها العرب العاربة ، وهي أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت[2] .

ولا يملك الاخباريون دليلاً مقنعاً يثبت لنا بجلاء أن أيام الاسبوع المعروفة اليوم إنما وضعت في الاسلام . وفي رواياتهم عن يوم الجمعة ما يخالف زعمهم هـذا . ثم إن كلمة (السبت) وردت في آية مكيّة[3] . ووروودها في آية مكية دليل على وقوف أهل مكة عليهـا ومعرفتهم بها . أما لفظة (الجمعة) ، فقد وردت في سورة مدنية ، أي أنها نزلت بعد الهجرة[4] .

وعنـدي أن أسماء أيام الاسبوع المستعملة عندنا كانت معروفة في يثرب وفي مكة قبل الاسلام . وقد تعلمها أهل يثرب من اليهود ، من اختلاطهم بهم . فإن هذا الترتيب للأسبوع مبني عـلى قصة الخلق الواردة في التوراة . ولا بد لذلك لمستعملي هذا الترتيب من أن يكونوا قد تعلّموه من مصدر يهودي أو من مصدر له صلة باليهـود ، أو من النصارى الساكنين بيثرب أو بمكة . فإننا نعرف أن العبرانيين كانوا لا يسمون أيام الاسبوع بأسماء خصوصية ، ولكنهم كانوا يعدّونها بحسب ترتيبهـا ، فيقولون اليوم الأول والثاني والثالث كما هو في العربية ، إلا يوم الجمعة والسبت ، فقد كانوا يسمون الجمعة (عريب شبات) Ereb Shabat ، ومعنـاه (مساء السبت) و (عشية السبت) . وأما السبت ، فهو (شبت) (شبات) ومعناه الراحة Rest ، وذلك لاعتقادهم ولما ورد في سفر التكوين : أن الله خلق العالم في ستة أيام ، واستراح في اليوم السابع . فسموا هذا اليوم :

---

١ بلوغ الارب (١/٢٧٥) .
٢ صبح الاعشى (٢/٣٦٥) .
٣ النحل : الاية ١٢٤ .
٤ الجمعة : الاية ٩ .

(يوم الراحـة) (يوم ها – شبـات) yom ha-shabbat . واختصرت بـ (شبات) أي السبت[1] .

ولست أعرف نصاً من نصوص المسند ، ورد فيه اسم معين ليـوم من أيام الاسبوع،مثل الجمعة أو السبت أو الاحد وغير ذلك . وكل ما نعرفه من النصوص أن العرب الجنوبيين كانوا يذكرون موقع اليوم من الشهر ، فيكتبون في اليـوم السابع من الشهر الفلاني ، أو في اليوم الخامس عشر منه ، أو في اليوم العشرين منه ، وهكذا . وذلك لتعيين مكان اليوم من الشهر . وطريقتهم هـذه طريقة معروفة عند الساميين وعند غيرهم ، وهي لا تزال مستعملة حتى في هـذه الأيام كتابة وفي الاستعمال الاعتيادي وفي التوريخ ، وذلك للسهولة والاختصار .

ولا نستطيع أن نتحدث عن اليوم المهم في الاسبوع مثل يوم السبت عند اليهود أو يوم الأحد عند النصارى وعند الوثنيين ، وإن كـان في بعض الروايات مـا يفيد أن يوم الجمعة كان من الايام المعظمة في نظر قريش ، وقـد عرف عندها بـ (يوم العروبة) ، وكانت تجتمع في كل جمعة الى كعب بن لؤي بن غالب فيخطب فيها ، وأنه هو الذي سمى يوم العروبة يوم الجمعة ، وذلك لتجمع الناس حوله في ذلك اليوم[2] .

وقيل : إن يوم الجمعة لم يعرف بهذا الاسم إلاّ في الاسلام[3] . وأن الانصار هم الذين بدلوا اسم (يوم العروبة) فجعلوه (الجمعـة) ، ذلك أنهم نظروا فإذا لليهود يوم في الاسبوع يجتمعون فيه ،وللنصارى يوم يجتمعون فيه هو الاحد، فقالوا : مالنا لا يكون لنا يوم كيوم اليهود أو النصارى ، فاجتمعوا الى سعـد ابن زُرارة ، فصلى بهم ركعتين وذكرهم،فسموا ذلك اليوم يوم الجمعة لاجتماعهم فيه ، وأنزل الله سورة الجمعة ، فهي على حد قول أصحاب هـذه الرواية أول جمعة في الإسلام[4] . وقد انتبـه بعضهم الى خطل رأي من ذهب الى أن يوم الجمعة انما سمي بهذه التسمية في الاسلام ، فقال إن يوم الجمعة كان يسمى بهذا

---

١ The Jewish Encyclopedia, Vol., III, p. 502, Art : Calender.

٢ تاج العروس (٣٠٦/٥) ، بلوغ الارب (٢٧٣/١) .

٣ الايام والليالي (ص ٦) .

٤ صبح الاعشى (٣٦٣/٢) ، بلوغ الارب (٢٧٤/١) .

الاسم قبل أن يصلي الأنصار الجمعة[1] .

وقد انتبه علماء العربية الى اسم (يوم عروبة) ، فقالوا : هو اسم قديم للجمعة. (وكأنه ليس بعربي)[2] . و (عروبة) بمعنى غروب في السريانية وفي العبرانية، وقد سمي اليوم السابق للسبت (عروبة) ، لأنه غروب ، أي مساء نهار مقدس[3] .

وذكر أهل الأخبار ، أن كل أربعاء يوافق أربعاً من الشهر ، مثل أربع خلون ، وأربع عشرة خلت ، وأربع عشرة بقيت ، وأربع وعشرين ، وأربع بقين ، فهي : (أيام نحسات)[4] . ونظراً لورود الاشارة الى هذه الأيام في كتب أهل الأخبار ، ولاعتقاد الجاهليين بالنحس ، وبوجود نجمين للسعد وللنحس، كما في قول الشاعر :

يومين غيمين ويوماً شمسا نجمين بالسعد ونجماً نحسا[5]

فإن في استطاعتنا القول بوجود الأيام النحسات عند الجاهليين .

ويقسم النهار والليل الى اثني عشر قسماً ، كل قسم منها ساعة ، فيكون مجموع ساعات اليوم أربعاً وعشرين ساعة . وساعتنا المعروفة مأخوذة من الساعة السومرية البابلية ، فقد قسّم البابليون الليل والنهار الى ساعات متساوية هي اثنتا عشرة ساعة لكل من الليل والنهار ، وجرى الناس على هذا التقسيم حتى اليوم[6] .

وذكر بعض علماء اللغة أن (الآناء) الساعات . وكان الجاهليون اذا شغلوا انساناً بالساعات ، قالوا لذلك (المساوعة)[7] .

ويروي الأخباريون أن العرب وضعت لساعات النهار والليل أسماء غير مستعملة عندنا ، فأما ساعات النهار ، فهي : (الذرور) (الدرور) ثم البزوع (البزاغ) ، ثم الضحى ، ثم الغزالة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم الدلوك ، ثم العصر ، ثم الأصيل ، ثم الصبوب ، ثم الحدود ، ثم الغروب . ويقال فيها أيضاً : البكور

---

١ صبح الاعشى (٢/٣٦٣) .
٢ اللسان (١/٥٩٣) ، (عرب) .
٣ الابحاث ، السنة (١٩٥٨م) ، (حـ ١ ص ٤٨) .
٤ المسعودي ، مروج (٢/١٩١) .
٥ تفسير الطبري (٤/٦٧).
٦ Alfred Jeremias, Handbuch der Altorientalischen Geisteshultur, Leipzig, 1929, S. 29.
٧ المخصص (٩/٤٤) .

ثم الشروق ، ثم الاشراق ، ثم الرأد ، ثم الضحى ، ثم المتوع ، ثم الهاجرة ، ثم الأصيل ، ثم العصر ، ثم الطفل ، ثم العشي ، ثم الغروب[1] .

وأما ساعات الليل ، فهي على حد قولهم : الشاهد[2] ، ثم الغسق ، ثم العتمة ، ثم الفحمة ، ثم الموهن ، ثم القطع ، ثم الجوسر (الجوس) (الجوشن) ، ثم العبكة ، ثم التباشير ، ثم الفجر الأول ، ثم المعترض ، ثم الإسفار . وأسماء أخرى يذكرها اللغويون[3] ، حيث يروون أن الجاهليين كانوا يقسمون اليوم الى أربع وعشرين ساعة . غير ان من الصعب العثور على دليل يفيد وجود هذا التقسيم عندهم[4] .

ويقول أهل مكة بوجود فجرين ، أحدهما قبل الآخر . فالفجر الأول هو الفجر الكاذب ، ويسمى (ذنب السرحان) لدقته . والفجر الثاني هو الفجر الصادق ، ويقال له (المستطير) ، ومنه الحديث : « ليس بالمستطيل ، يعني الفجر الأول ، ولكن المستطير » ، يريد المنتشر الضوء . ومع طلوعه يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود[5] .

وهناك شفقان ، أحدهما قبل الآخر : الشفق الأحمر ، والشفق الأبيض . وهو يغرب في نصف الليل[6] .

ويقال لليوم الذي يسبق اليوم الذي نحن فيه . يوم أمس ، أو الأمس ، ونهار أمس . أما البارحة ، فيراد بها أقرب ليلة مضت ، أي الليلة الماضية . وأما اليوم الذي يلي اليوم الذي نحن فيه ، فهو نهار الغد ، والغد ، وبكرة .

---

١ بلوغ الارب (١/٢٧٤) ، صبح الاعشى (٢/٣٤٨) ، نهاية الارب (١/١٤٧) .
٢ « الشاهد يوم الجمعة ... وصلاة الشاهد صلاة المغرب ... » ، تاج العروس (٢/٣٩٢) .
٣ بلوغ الارب (١/٢٧٤) ، « الهتكة » ، صبح الاعشى (٢/٣٤٨) .
٤ Ency., IV, p. 1210.
٥ الانواء (ص ١٤٣) .
٦ الانواء (ص ١٤٣ وما بعدها) .